مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: القنوات الخلفية في السياسة الخارجية الأمريكية
اسم الكاتب: أ.د. أحمد نوري النعيمي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/220
تاريخ الاسترداد: 2025/04/19 09:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

القنوات الخلفية في السياسة الخارجية الأمريكية

الأستاذ الدكتور أحمد نوري النعيمي(*)

الملخص

هناك حالات، تم التجاوز من خلالها على الناوحي الاجرائية المتعلقة بعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الامريكية، وقد حصل هذا في اوقات معينة وتحديداً في الستينات من القرن الماضي، ومن خلال ازمة الصواريخ في كوبا وعلى عهد الرئيس الامريكي الاسبق جون كيندي، وقد تكرر الموضوع نفسه عندما غدا هنري كسينجر مستشاراً للامن القومي ثم وزيراً للخارجية، ومن اكثر تطبيقات استخدام القنوات الخلفية في السياسة الخارجية الامريكية، كان قد تم على عهد الرئيس الامريكي الاسبق دونالد ريغان وفي القضية المسماة بايران–كونترا، فضلاً عن انموذج ليبيا.

المقدمة

تتركز عملية صنع القرار في الولايات المتحدة في وحدة اتخاذ القرار والتي تتضمن في مؤسسات رسمية وغير رسمية، ولكن مع ذلك ، كانت هناك حالات استثنائية في السياسة الخارجية الأمريكية تم اتخاذ قرارات خارج البؤرة القرارية، الأمر الذي أدى إلى بروز دور شخصاني، وتهميش وحدات قرارية وفي ظل النظام السياسي الأمريكي وفي تجارب سياسية في حقبة الحرب الباردة وما تلاها. ويمكننا أن نتناول هذا الموضوع في الأزمات الثلاث الآتية:

١ – أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا:

أسهمت القنوات الخلفية في الولايات المتحدة لأشهر، وربما كان لها الدور في عدم نشوب الحرب العالمية الثالثة. حيث نجد تطبيقات ذلك خلال أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا، وما تلاها من أحداث بعد ذلك. إذ ظلت الرسائل تتردد بين الرئيس الأمريكي جون كيندي والزعيم السوفيتي خروتشوف، فيما كان العالم يكتم أنفاسه ترقبا. كانت الصواريخ السوفيتية على مقربة من الولايات المتحدة، حيث اتخذ كيندي قرارا بفرض حصار بحري على كوبا(١)

(*) أستاذ السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد.

في ظل هذه الأجواء، قام الزعيم السوفيتي، خروتشوف من إرسال رئيس المخابرات السوفيتية (كي. جي. بي) إلى واشنطن، ألكسندر فومين، لزيارة صحفي أمريكي يدعى، جون سكالي، كان فومين قد التقى به من قبل(٢).

بعد انقضاء أربعة أيام للأزمة، وفي غضون خطر يتصاعد من لحظة إلى أخرى ، سأل فومين ، سكالي فيما إذا كان يعتقد بأن الولايات المتحدة ستوافق على عدم غزو كوبا إذا سحب السوفيت صواريخهم وطائراتهم القاذفة . وقد برهنت تلك الرسالة، التي نقلها الصحفي إلى البيت الأبيض، على أنها كانت نقطة تحول جوهرية في الأزمة(٣).

لكن حتى هذه الاستخدامات لتكتيك القنوات الخلفية تعد بسيطة مقارنة مع أسلوب أكثر تطورا يمكن تسميته ب(تكتيك القنوات المزدوجة) وهو توجيه رسائل بديلة أو متناقضة عبر قناتين مختلفتين لاختبار ردود الفعل أو لزرع الإرباك والخلاف بين المتلفين(٤).

وقد تمت الاستفادة من استخدام القنوات الخلفية في أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا خلال المفاوضات حول نظام الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية لجأ كل من كيسنجر ، ووزير الخارجية السوفيتي أليكسي جروميكو مرتين إلى استخدام قناة خلفية لتخطي السلطة الهرمية لكل منهما . أثناء هذه المحادثات في مايس ١٩٧١ ونيسان ١٩٧٢ كان كيسنجر ما يدفعه إلى الشك في أن السوفيت كانوا يستخدمون تكتيك القنوات المزدوجة ضده (٥).

بعد ذلك بسنوات لجأ (أركادي شيفشينكو)، وهو مساعد سابق لجروميكو، إلى الولايات المتحدة ، وكتب في سيرته الذاتية بأن ارتياب كيسنجر لم يكن في محله، إذ لم يكن الأمر حيلة متعمدة بل خلطا نشأ لأن أحد السوفيت كان "يعمل بناء على تعليمات غير حديثة من موسكو، ولم يكن على علم بغيرها". هذا الكلام، سواء كان صحيحا أم لا، ليست له صلة بما نحن فيه هنا، والأمر الواضح هو أن تكتيكي القناة الخلفية والقناة المزدوجة مستخدمان بكثرة في تحويل السلطة(٦).

وقد تخطى كيسنجر وزارة الخارجية مرة أخرى عندما احتفظ بقناة خلفية توصله بموسكو فقد كان يبعث برسائل الى اليوليت بيرو من خلال أناتولي دوبرنين بدلا من إمرارها عبر مسئولي وزارة الخارجية المختصين في وزارة الخارجية السوفيتية، ولم يكن أحد

يعلم في موسكو، عدا قلة من الأشخاص في اليوليت بيرو والسكرتارية والسلك الدبلوماسي السوفيتي، بأن الرسائل كانت تنقل جيئة وذهابها على هذا النحو (٧).

عندما كان جون كيلي سفيراً للولايات المتحدة في لبنان كان يبعث برسائل مباشرة إلى مجلس الأمن القومي مستخدماً تسهيلات CIA بدلاً من استخدام القنوات الرسمية المعتادة في وزارة الخارجية، وكان هذا يعني أنه يتخطى رئيسه وزير الخارجية جورج شولتز، كذلك كان كيلي قد أجرى في مرات عديدة عندما كان يأتي إلى واشنطن لقاءات مع اولفير نورث وغيره من مسئولي الأمن القومي بشأن خطتهم لمد إيران بالأسلحة مقابل الرهائن، وهي خطة شولتز قد عارضها (٨) .

٢ – قضية إيران – غيت :

دخل الرئيس الأمريكي الأسبق، رونالد ريغان، في صراع كبير مع الكونغرس بخصوص تقديم المساعدات للكونترا. كانت الولايات المتحدة تؤيد الثوار في نيكاراجوا، ولكن الكونغرس رفض طلب الرئيس ريغان (٩).

هناك من يرى ، أن السبب الوحيد لفضيحة إيران – كونترا ، والتي ضمت أرباحا من مبيعات أسلحة سرية إلى إيران استعملت سرا لمساعدة كونترا نيكاراغوا، هو أن الرئيس قد غير مستشاري الأمن القومي أكثر من مرة . ووعد بتقديم الدعم الأقصى للصواريخ الدفاعية إن صار رئيسا . وكان شخصيا معارضا للإجهاض ، ولكنه غير متأكد من رعايته لتعديل دستوري لمنعه(١٠) .

حاول الكولونيل أوليفر نورث من مجلس الأمن القومي في وضع خطة معقدة لتفادي هذه المشكلة ، وتكمن الخطة في : واشنطن تبيع السلاح لإيران ، شريطة أن تطلق إيران سراح الرهائن الأمريكيين في لبنان ، أما عائد هذه الصفقة السرية فمن الممكن استثمارها لصالح ثوار الكونترا في نيكاراجوا وبعملية سرية أيضا (١١) .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن ماكفرلن طلب من مايكل ليدين (وهو أستاذ في الجامعة الأمريكية وصفه نمرودي بأنه : " يشتهر بأنه صهيوني حقيقي ومخلص ، غالبا ما كان يحضر المناسبات العامة المناصرة لإسرائيل)، الذي كلفه ريغان على إجراء تحقيق سري في مسألة بيع معدات عسكرية لإيران، عدم إطلاع وزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات الأمريكية على الأمر فأجرى ليدين ترتيبات عقد لقاء مع شمعون

بيريـز بتـل أبيـب فـي ٦ أيـار ١٩٨٥. كـان ليـدين، الـذي يعـرف اليـوم بأنـه أحـد أشـد المعارضـين فـي واشـنطن لأي شـكل مـن أشـكال الاتصـال مـع إيـران. قـال ليـدين لـرئيس الوزراء الصهيوني: "أن افتقار أمريكا إلى المعلومات الإستخبارية المتعلقة بإيران أمر يرثى له، وأنها بحاجة إلى المساعدة الإسرائيلية لبدء حوار مع طهران. قال نمرودي "إن رئيس الوزراء وافق على الطلب عن طيب خاطر". وقال بيريز لمايكل ليدين: "هناك اتصالات يقوم بها أعضاء كبار في النظام الإيراني، عبر وسطاء، للتباحث في مسألة بيع معدات عسكرية([١٢]).

واصل كيمشي وماكفرلن التخطيط للعملية شخصيا، وبعد أن أطمأن ماكفرلن إلى أن رابين وشامير موافقان على العملية أيضا، مضى كيمشي إلى حد القول بأن الإيرانيين واثقون بأنه يمكنهم تأمين إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في لبنان([١٣]).

والحق، كان الإيرانيون بحاجة ماسة إلى المعدات العسكرية الأمريكية ، وعرضوا بالمقابل إطلاق سراح جنود صهاينة أسرهم حزب الله بلبنان[١٤].

في نهاية الأمر، تم تحويل عائدات الأسلحة وقدرها ٣٠ مليون دولار إلى حساب سري خاص بثوار الكونترا[١٥].

اكتشف، أدوين ميز، المدعي العام في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٦ ، وجود مذكرة توضح خطة أوليفر نورث ، وفي اليوم التالي ، قدم ميز استشارته للرئيس ريغان بأهمية الإعلان عن تلك الخطة فورا حتى لا يتهم بالتستر على نورث ، في الوقت الذي نصح أفير الرئيس إقالة نورث من منصبه . وفي خضم هذه التطورات اتصل الرئيس بمستشار الأمن القومي ، وأبلغه أن الخطة ستكون قصة لا فيلم ممتاز في يوم من الأيام . وفي نهاية المكالمة أبلغه بقرار إقالته . ولكن مع ذلك امتدح ريغان أوليفر نورث ووصفه بالبطل ، في حين أن الأدميرال جون بويند مستشار الأمن القومي استقال بعد أن أحاطت به الفضيحة المدوية.

كانت هناك دهشة من الرأي العام الأمريكي، بعد كشف الفضيحة من الرئيس، الأمر الذي أدى إلى مهاجمته من الحزبين الديمقراطي والجمهوري ([١٦]).

علق الرئيس الأمريكي الأسبق، جيمي كارتر على ذلك قائلا: " لقد دفعنا فدية للرهائن، أن هذا خطأ فاضح". أما الرئيس الأمريكي الأسبق، فورد فقد ذكر قائلا : " أيا من كان الذي وضع هذه الخطة السرية، يجب أن يدينه الكونغرس والمواطنون"([١٧]) .

وفي هذا الصدد ، كتب جورج ويل قائلا : " إن المستشارين المقربين من ريغان يتميزون بقلة الكفاءة وهم من أسوأ من أحاطوا برئيس أمريكي منذ الحرب العالمية الثانية " ([١٨]) .

علق الرئيس ريغان على ذلك قائلا : " لم أكن على علم بكل الحقيقة ، ولكن لم يكن هناك من يصدق الرئيس بمن في ذلك شقيقه .. بعضنا يكون مثل من يسيرون خلف طابور العرض في الشارع الرئيس ينظفون آثار سير الأفيل في المكان " ([١٩]) .

كان من نتائج كشف الفضيحة ، انخفاض في شعبية ريغان،([٢٠]) الأمر الذي أظهرته استطلاعات الرأي العام، ولأول مرة أصبح هناك شك وريبة في صدق الرئيس([٢١]).

وفي هذا المجال يقول دينيس توماس قائلا : " لقد كان من المحزن أن تشاهد شعبية الرئيس تنخفض يوما بعد يوم ، وأن نعرف أن كل قراراته تتخذها نانسي ومنجمتها " جوان كويجلي " . ومنجمة أخرى لم تفصح نانسي أبدا عن اسمها([٢٢]) .

وبسبب الضجة التي أحدثتها الفضيحة ، بدأ ريغان أكثر تشتيتا فهو لم يستطع أن يفهم لماذا فقد المواطنون الأمريكيون ثقتهم به ([٢٣]) خاصة بعد أن أمر بتشكيل لجنة تاور للتحقق في القضية ، كما أنه عين دافيد آبشاير ، السفير السابق لدى حلف شمال الأطلسي كمستشار خاص للجنة لتوفير المعلومات اللازمة للتحقيق ، بحيث لا يستطيع أحد أن يتهم ريغان بالتستر على المتورطين في الفضيحة([٢٤]) .

ولكن ريغان ، رفض أن يقدم أي اعتذار في وسائل الإعلام عن بيع أسلحة لإيران ، وإنما اكتفى بالاعتذار غير المباشر عندما قال : " لقد وقعت أخطاء " ، ولم يحدد من الذي إرتكب هذه الأخطاء ، ولكنه على أي حال وجه اللوم إلى نورث ([٢٥]) وجون بويند كستر ([٢٦]) عندما انفرد بهما([٢٧]) .

إن أحدا لم يقل للرئيس ريغان الحقائق ، وهي أن معاونيه يقايضون الأسلحة بالرهائن مع الإيرانيين عبر وسطاء مريبين ، وأن الكيان الصهيوني متورط إلى حد بعيد

في هذه الصفقات لغايات خاصة به ، وأن ملايين الدولارات من هذه المكاسب حولت إلى ثوار " الكونترا " في نيكاراجوا ([٢٨]) .

وفي هذا الشأن قال ميز " أن تحقيقاته كشفت أن الإيرانيين دفعوا على ما يبدو ٣٠ مليون دولار ثمن تجهيزات بعناها لهم غير أن الإدارة الأمريكية لم تتسلم غير ١٢ مليونا فقط . أين ذهبت الملايين الثمانية عشر الباقية ؟ وماذا جرى لها ؟ لا أحد يعلم كما يبدو . ولكن المقدم أوليفر نورث اعترف إلى ميز في عطلة نهاية الأسبوع أنه حول بعض هذه الأموال إلى ثوار " الكونترا " في نيكاراجوا " ([٢٩]) .

ولكن الظاهر أن الإيرانيين تكلفوا أكثر مما يجب ، وأن الوكلاء الصهاينة أودعوا بعض الأموال أو كلها في ثلاثة حسابات سويسرية مختلفة . ثم سحب أدولفو كاليرو إلى أصدقاءه في الكونترا ، إعتمادات مالية من هذه الحسابات ([٣٠]) .

وحين أدلى أوليفر نورث أخيرا بإفادته أمام اللجان المختارة في تموز ١٩٨٧ ، ذكر أنه تلقى توجيها ودعما من كايسي في تحويل الأموال إلى الكونترا . في هذا الوقت كان كايسي قد توفي ، ثم لم يكتشف ما يثبت هذا الزعم عن إسهامه في العملية ، ولذلك بقيت هذه المسألة بلا جواب ([٣١]) .

كان مستشاراه للأمن القومي ، ماكفارلين أولا ، ثم بويند كستر بعد ذلك ، يقدمان له تقارير عامة . قالا له أنهما يتعاملان مع " الإسرائيليين " الذين وفروا لهما الاتصال بإيرانيين معينين ([٣٢]) .

يقول جورج شولتز في مذكراته عن ذلك: " لم أكن أعلم إلا بالنزر اليسير عن التفاوض مع إيران([٣٣]) بشأن رهائن محتجزين في لبنان،([٣٤]) بيد إنني كنت جاهلاً الدافع وسبب إطلاق سراح جاكبسون.([٣٥]) وكنت مطلعاً على محاولات سابقة لإطلاق سراح الرهائن، وعارضت بشدة ما ارتأيت أنه مقايضة للسلاح بالرهائن، ففي عام ونصف عام تقريباً من ذلك الوقت، وفي أواخر ربيع، عام ١٩٨٥، شاءت الأقدار أن أوقع على أول إشارة بهذا الصدد، عندما علمت ان مستشار الأمن القومي (NSC) بدمكفارلن ([٣٦]) ، وعدداً من موظفي مجلس الأمن القومي أرادوا إرسال أسلحة إلى إيران في محاولة لإطلاق سراح رهينة أمريكية محتجزة وبتورط إسرائيلي، ودخلت في أربعة صراعات رئيسة ما بين أواسط عام ١٩٨٥ وخريف عام ١٩٨٦ من اجل وقف صفقة كهذه، وشعرت في كل مرة–

أو تم التأكيد لي– أن وجهة نظري هي المسيطرة والمنتصرة ، غير أن الأمر لم يتوقف ، ولم أستطع القضاء على خطره رغم جهودي"([٣٧])

ويردف شولتز قائلاً: "وفي اجتماعين اثنين مع الرئيس ومستشارين رفيعي المستوى، عارضت بيع كمية من السلاح إلى إيران، سواء أكان ذلك مرتبطاً بإطلاق سراح الرهائن أم لم يكن، وأيدني بذلك واينبرغر كل التأييد، ودافعت عن وجهة نظري قائلاً أن إخبار مسئولي الخارجية بشيء ما تم التصرف بخلافه سينتهك سياستنا الخاصة بنا، ويدمر كرامتنا، ويكسبنا احتقار الجميع بمن فيهم الإيرانيون، وتورطت في القضية شخصيات مريبة حاولت خداعنا لتنفيذ مآربها الخاصة[٣٨].

ويضيف شولتز قائلاً: "كان السفير جون كيلي السفير الوحيد (من بين ثلاثة) الذي اتصلت به هيئة مجلس الأمن القومي بشأن تلك العملية، ولم يبلغ وزارة الخارجية عنها، وكان سلوكه في الميدان العملي متبايناً بشدة مع سلوك سلفه السفير رينج بارثو لوميو"[٣٩].

في هذا الشأن ، نشرت " النيويورك تايمز " من أن وزير الخارجية جورج م . شولتز معارض لشحن الأسلحة إلى إيران لأن مثل هذا العمل مناقض لسياسة الولايات المتحدة القائمة على عدم مفاوضة الإرهابيين . وتابعت القول أن هنالك عملية سرية لتزويد إيران بالسلاح تجري منذ سنة ونصف السنة ([٤٠]) .

أتى شولتز إلى الرئيس ريغان وسأله أن يعطيه تعهدا قاطعا بأن لا تزود الولايات المتحدة إيران بأية تجهيزات عسكرية بعد الآن ، وأن جميع الاتصالات الدبلوماسية مع طهران يجب أن تجري تناولها عبر وزارة الخارجية . قال الرئيس ريغان وبهدوء أنه سينظر بذلك بروية . ثم عبر بعد ذلك عن مشاعر أقوى ، لكنه كان واضحا أنه لم يكن مستاء من شولتز كي يقيله من منصبه ([٤١]) .

والحق ، وصفت قضية إيران – غيت بأنها " يوم القيامة بالنسبة لمجلس الأمن القومي" ([٤٢]).

وقد بلغ من حنق شولتز عندما علم بواقعه بيروت، حدا جعله يهاجم كيلي علنا ويحظر على موظفي وزارة الخارجية الاتصال خارج القنوات الإدارية للوزارة بدون تعليمات صريحة منه أو من الرئيس.

عند سماعه بهذه الواقعة لم يتمالك لي هاميلتون رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس النواب عن الأوضاع بما اعتمل في نفسه قائلاً: "أنني لا أعتقد أنني سمعت أبدا بحدوث شيء كهذا من قبل هذا التخطي الكامل لوزير خارجية أمريكي.

يمكن أن يتخيلوا أن مثل هذه الصفقات تظل سراً لمدة طويلة في الشرق الأوسط، فالإمداد بالسلاح يجب فقط أن يتبع الانفتاح السياسي لا أن يسبقه (لقد مر ما يقارب عشر سنوات بعد التقارب مع الصين قبل أن تبيع الولايات المتحدة أسلحة إلى بكين).

يضيف جورج شولتز على ذلك قائلا: "لطالما ترك بادلي، الانطباع أنه يريد كمستشار للأمن القومي أن يكون مثل هنري كيسنجر، أن يقوم بأعمال كبيرة ومثيرة سرا. وكما حقق هنري الانفتاح على الصين ، كذلك كان لدي باد فكرة الانفتاح على إيران"[٤٣].

تفيد دراسات الولايات المتحدة الإستخبارية التي أجريت فيما بعد أن الكيان الصهيوني كان مع ذلك الوقت يقوم بشحن الأسلحة (غير الصهيونية) لإيران ، وأن شخصيات من أمثال يعقوب نمرودي (الذي وقع والعقيد دينغان بعد أقل من أسبوع من موعد تلك الحادثة اتفاقيتهما البالغ قيمتها ٨ ، ١٣٥ مليون دولار) والوسيط منوشهر غربانيفار كانوا يعدون لصفقات خاصة تتعلق بأسلحة أمريكية . وفي شهادة لروبرت ماكفارلين قال إن وكالة الاستخبارات المركزية لم تخبره عن تلك الصفقات " الإسرائيلية " ، كما أخبر وزير الخارجية جورج شولتز في برقية أرسلها إليه بعد الإدلاء بتلك الشهادة أنه من الواضح أن القنوات " الإسرائيلية كانت موجودة منذ مدة طويلة . وذكر أحد موظفي مجلس الأمن القومي، أن ماكفارلين كان يتجاهل تلك التقارير لعدم وجود أدلة قاطعة عليها ، وأن رئيس وزراء الوزراء " الإسرائيلي شيمون بيريز قد أكد للولايات المتحدة عدم وجود تجارة من ذلك النوع ([٤٤]) .

لقد شهد ماكفارلين أنه ذكر للرئيس ريغان احتمال إقامة حوار سياسي مع الإيرانيين عبر الاتصالات الصهيونية([٤٥]).

يقول في هذا السياق ، جون كوولي : " بعد وقت طويل من ذلك التاريخ كان لي حديث مع الجنرال أهارون ياريف الذي كان في عام ١٩٨٩يدير هيئة للتخطيط – مسالمة إلى حد ما – تعرف باسم مؤسسة الدراسات الإستراتيجية بجامعة تل أبيب، فسألته عن الحكمة في تزويد إيران بالأسلحة الإسرائيلية سرا في الوقت الذي كان زعيمها يفصح عن

نواياه لتحطيم إسرائيل علنا ؟ كما ذكرته بأن حزب الله ينظم الهجمات الانتحارية ضد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان. هز ياريف كتفيه، ثم قال : " أنت بالطبع على صواب فيما تقول على الأقل في الوقت الحاضر . ولكنك تعلم وأنا أعلم أن مصلحة إسرائيل الإستراتيجية تكمن في المحافظة على صداقة إيران ومساعدتها لمقاومة عدوان العدو المشترك وهو اليوم عرب العراق وقبل ثلاثة آلاف سنة كان نبو خذ نصر والبابليين . فضلا عن ذلك ، فإن الكثيرين بمن فيهم إسرائيليين قد أثروا من جراء صفقات السلاح مع إيران " (٤٦) .

مع دخول القوات الإيرانية لبنان لمواجهة قوات المشاة البحرية الأمريكية ، والجنود الفرنسيين التابعين لقوة السلام المتعددة الجنسيات وطردهم ، كان خط محور طهران – تل أبيب يعمل في غاية الفاعلية (٤٧) .

وفي واقع الأمر ، أراد مكفارلن بوصفه مستشارا للأمن القومي أن يصبح مثل وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر ، فيحقق أشياء عظيمة واستثنائية ، ولكن بصورة غير معلنة . وكما حقق كيسنجر " الانفتاح على الصين الشعبية " (٤٨) ، كانت لمكفارلن فكرة تحقيق " انفتاح على إيران " . وأراد مكفارلن تحقيق هذا الانقلاب بطريقة سرية بعيدا عن تدخل مجلس الأمن القومي ، ومن ثم يقدم للرئيس النجاح في إعادة إيران إلى صف الدول الغربية "(٤٩) .

لكن كيسنجر تعامل مع مسئولين في الحكومة الصينية ، ولم ينتهك قوانين الولايات المتحدة في تحقيق هدفه ، بينما حصل العكس فيما يخص تلك الأسلحة مع إيران ،حيث نفذت بالتعاون مع تجار سلاح دوليين سيئ السمعة وغير محترمين ، وبالتعاون مع وكلاء سريين . فضلا عن ذلك ، تورط في بعض المراحل أوليفر نورث وبل كيسي ، وهيمنت مسألة الرهائن على مجمل الخطة ولابد أن الإيرانيين أدركوا ، وبمساعدة فورة وإثارة وسائل الإعلام من دون أدنى شك ، أن الرئيس الأمريكي رونالد ريغان (٥٠) ، سيفعل أي شيء (٥١) في سبيل استعادة الرهائن (٥٢) .

وقد تضاعف هذا الخطأ عندما سمحت الحكومة الأمريكية للهاجس المتسلط بشأن مصير الرهائن في لبنان بأن تؤدي إلى مقايضة الأرواح الأمريكية بالأسلحة

الأمريكية. وقد تحول الأمر إلى محادثة عندما قرر أعضاء هيئة مجلس الأمن القومي تحويل أرباح صفقات السلاح الإيرانية إلى الكونترا في نيكاراغوا ([٥٣]) .

كشف آية الله منتظري في مذكراته بعد ثلاثة عشر عاما من إعدام مهدي هاشمي في عام ١٩٨٧ ، أن الأخير لم يكن وراء تهريب المتفجرات ، بل جهات بعينها في وزارة الإسخبارات الإيرانية . وقدر أن هاشمي أعدم لأنه كشف عن زيارة مكفارلين مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان لطهران في عام ١٩٨٦ والتي أسفرت عن صفقة " إيران غيت " ، والتي حصلت إيران بموجبها على أسلحة أمريكية أثناء الحرب مع العراق([٥٤]) .

اعترف رفسنجاني ، المدير الرئيس للصفقة بحدوث قضية " إيران غيت " ، عندما صرح قائلا : " أنها كانت ضرورية لنا بسبب سياق الحرب وضروراتها ، إلا أنها أيضا كانت خيارا واعيا من جانبنا ، ومبادرة أطلقناها نحن ، وظلت تحت سيطرتنا في تفاصيلها كافة . وعندما أقيمها الآن أصنفها كجزء من مفاخر العمل الدبلوماسي . لكن الوضع السياسي الملوث هو الذي يسمح أحيانا للبعض أن يقول ما يشاء دون حساب . في تلك المبادرة استطعنا إيجاد انشقاق حقيقي في الإدارة الأمريكية ، وأزمة ظلت تلاحقهم لسنوات ، واقتربت من أن تتحول إلى فضيحة تشبه فضيحة ووترغيت مع نيكسون . وبالمقابل فقد استطعنا أن نحصل على إمتيازات عديدة ، كما أنها أفادتنا سياسيا بشكل جيد ، ولم ندفع ثمنا سوى مساع حثيثة لإطلاق سراح رهائن غربيين كانوا محتجزين في لبنان ، إذ كنا نعتقد بأن البعد الإنساني للقضية كان يتطلب تدخلنا لأننا لم نكن مرتاحين لوجود رهائن . استطعنا الحصول على احتياجاتنا من صواريخ تاو وهوغ والتجهيزات الضوئية لراداراتنا دون أن ندخل في ضرورات وتبعات المفاوضات المعروفة "([٥٥]) .

ويقول نيكسون في هذا المجال: "إن مجلس الأمن القومي يجب أن لا يتورط تنفيذياً في العمليات السرية، فلضمان النجاح يجب أن تكون هذه الأنشطة قابلة للتنصل منها يجب أن تنفذ بطريقة يمكن الولايات المتحدة معها إنكار تورطها بطريقة يمكن تصديقها، لكن ذلك يصبح مستحيلاً إذا أديرت العمليات السرية من مبنى المكتب التنفيذي الضيق. إلا أننا ينبغي لنا على أية حال، أن نميز بين العمليات السرية والمفاوضات السرية، وينبغي للرئيس أن يكون قادراً على أن يستخدم مستشاره لشؤون الأمن القومي

مفاوضاً عنه إذا أراد، وفي اغلب الأحيان ولاسيما أثناء المباحثات الحساسة مع زعماء الحكم الشمولي، يكون رئيس مجلس الأمن القومي أفضل من وزير الخارجية.

والحق، يقصد نيكسون أن صلاحيات مجلس الأمن القومي الأمريكي قد تجاوزت صلاحيات وزارة الخارجية، وفي هذا يقترح نيكسون عودة وزارة الخارجية إلى ممارسة المسؤولية الكاملة عن السياسة الخارجية .

أدين في قضية إيران–كونترا عضو مجلس الأمن القومي السابق الكولونيل اولفير نورث وجون م. يونيدكستر([٥٦]) مستشار آخر لريغان في مجلس الأمن القومي([٥٧]) .

ونتيجة لذلك دعا الرئيس ريغان الكونغرس إلى التحقيق في قضية إيران–كونترا، ووضع توصيات تقليص إمكانية حدوث فضائح مماثلة في المستقبل.

أصدر ريغان أيضا نتائج شفهية بشأن قضية إيران–كونترا، وأصدر نتائج تحقيق سعى من خلالها على نحو ارتجاعي إجازة ما كانت الـCIA قد فعلته وبعد تلقيه تقرير مجلس تاور، أصدر ريغان قراراً توجيهياً لمجلس الأمن القومي تحت اسم NSDD 266 في ٣١ آذار ١٩٨٧، ومنع ذلك الأمر موظفي مجلس الأمن القومي من القيام بعمليات سرية، وفي وقت لاحق أصدر ريغان القرار NSDD286 الذي يشترط الحصول على نتائج تحقيق مكتوبة (مع أنه يسمح بالنتائج الشفهية في الحالات الطارئة وذات المدى القصير) ويمنع في الوقت ذاته إصدار نتائج تحقيق بمفعول ارتجاعي.

وأيد تقرير الكونغرس بشأن إيران–كونترا النتائج المكتوبة، ومع إصدار نتائج ارتجاعية، كما اعترض على وجود عبارات مهمة مثل "الإشعار في الوقت المناسب" التي تضمنها قانون الرقابة على المخابرات لعام ١٩٨٠ وأوصى بوجوب إشعار الكونغرس قبل المباشرة بأية عملية سرية (باستثناء حالات نادرة)، ومرر مجلس الشيوخ ١٩٨٨ تشريعاً يشترط على الرئيس إشعار الكونغرس بأية عملية سرية خلال ٤٨ ساعة، ولكن مجلس النواب، فشل في اتخاذ إجراء بشأن مشروع القانون، وقال مسئولون في الإدارة في شهاداتهم، أن هذا القيد ينتهك سلطات الرئيس الدستورية.

٣ – أنموذج ليبيا : –

كـان القليـل مـن المسـئولين الحكـوميين الأمـريكيين يعرفـون عـن القنـاة الخلفيـة للمفاوضات مع ليبيا ، وكان بعض الأشخاص البارزين الذين لا يعرفون بأمر المحادثات السرية يريدون إذاعة خبر" ضبط القطع " ([٥٨]) .

يعود موضوع " ضبط القطع " إلى خريف من العام ٢٠٠٣ ، حيث أن سفينة مسجلة في ألمانيا ، تدعى بي بي سي تشاينا ، تحمل قطع أجهزة طرد مركزي متوجهة إلى ليبيا ، وبعد أن عبرت قناة السويس ، عملت المخابرات المركزية الأمريكية على تحويل وجهة السفينة إلى ميناء تارانتو الإيطالي ، حيث وصلت إلى هناك في ٤ تشرين الأول . عثر المفتشون على قطع أجهزة طرد مركزي في حاوية طولها أربعون قدما مدرجة في بيان شحن السفينة بأنها " قطع آلات مستعملة " ([٥٩]) .

أوفد البريطانيون ضابطا كبيرا إلى ليبيا لإبلاغ العقيد معمر القذافي قبل أن يصل نبأ ضبط الشحنة إلى الصحف . وقد أكد الليبيون أن الشحنة كانت مرتبة قبل أن تبدأ المفاوضات السرية الحالية ، وأن الأشخاص المسئولين عن مراقبتها لم يعملوا بأمر القرار الوشيك للتخلي عن أسلحة الدمار الشامل ([٦٠]) .

ونتيجة لذلك ، قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، تجمع فرقا من خبراء أسلحة الدمار الشامل الذين قد يتوجهون إلى ليبيا للتفتيش على برامجها ([٦١]) .

وفي هذا الوقت بالذات ، كان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للحد من الأسلحة ، جون بولتون ، يعتزم عقد مؤتمر صحفي لذكر الحادثة كنجاح كبير " لمبادرة أمن الانتشار " ، وهو برنامج أعلن عنه الرئيس بوش الابن قبل سنتين لتعزيز التعاون الدولي في الحد من شحنات الأسلحة غير القانونية .

الأمر الذي دفع بمدير المخابرات المركزية الأمريكية، جورج تنيت الاتصال بريتشارد أرميتاج، وهو من القلائل في وزارة الخارجية المطلعين على نشاطات المخابرات المركزية الأمريكية، وطلب منه الإيعاز إلى بولتون بالتنحي جانبا. جاء الإيعاز غامضا بالنسبة إلى بولتون، وأدى إلى اتصاله بكابس وتوبيخه على عدم التوجه إليه مباشرة ([٦٢]).

تم تحديد موعد إعلان الاتفاق بين الأطراف المعنية في ١٩ كانون الأول وفق تنسيق مدروس، حيث يقوم العقيد القذافي بالإعلان أنه قرر التخلي عن برامج أسلحة

الدمار الشامل ، وبعد ذلك يدلي رئيس الوزراء البريطاني بتعليقات علنية يرحب بها بتلك الأخبار ، تليها ملاحظات من الرئيس بوش الابن ([٦٣]).

بهذا الخصوص، يقول جورج تنيت: "كنا نخشى من احتمال أن يلغي القذافي الاتفاق بأكمله بسبب الإحراج إذا أطلق المسئولون الأمريكيون لغة الهجوم المعهودة والمستحقة على ليبيا "([٦٤]).

الخاتمة

يتضح مما تقدم ، أن هناك حالات ، تم التجاوز من خلالها على النواحي الإجرائية المتعلقة بعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية ، وقد حصل هذا في أوقات معينة وتحديدا في الستينات من القرن الماضي ومن خلال أزمة الصواريخ في كوبا وعلى عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جون كيندي . وقد تكرر الموضوع نفسه عندما غدا هنري كيسنجر مستشارا للأمن القومي ثم وزيرا للخارجية . ومن أكثر تطبيقات استخدام القنوات الخلفية في السياسة الخارجية الأمريكية ، كان قد تم على عهد الرئيس الأمير كي الأسبق دونالد ريغان وفي القضية المسماة بإيران – كونترا ، فضلا عن أنموذج ليبيا.

Beyond channel in American Foreign policy

In American Constitution, there is a bra gate the a agreement abridger accord, in decision points, about official channels, or the adoption of rules of procedure, in return for an undertaking to a bide by the present constitution, this become abeed letter, this is a breach of the ordinary courtesies of diplomacy in actual to submit an amendment this action about three cases, or assure by:

1. The Cuban missile crises 1962, the case most often cited as a model of effective secession making in the 1962 Cuban missile crisis. Strong measures were clearly indicated or the negotiation have interred their final stages.

2. The case Iran-contra affair the Iranian triangle the untold story of Israel's Role in the Iran-Contra affair.
3. Libyan a model.

---

[١]) الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ط ٢، تعريب الدكتور فتحي حمد بن شتوان، نبيل عثمان، طرابلس ليبيا، ١٩٩٦، ص ٣٥٤.

[٢]) المصدر نفسه، ص ٣٥٤ .

[٣]) الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٤.

[٤]) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

[٥]) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

[٦]) المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

٧) الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٣ – ٣٥٤ . و Henderson , Conway W.,International Relations Conflict and Cooperation at the Turn of the 21 st Century , New York , 1998 , pp . 224 – 225

[٨]) المصدر نفسه ، ص ٣٥٢ .

عقد كيسنجر العزم في حرب تشرين عام ١٩٧٣ على عدم السماح بالمرة بانتصار المدافع السوفيتية على المدافع الأمريكية، وفي ١٣ تشرين الأول من العام نفسه، نجح نيكسون في إقناع كيسنجر بإصدار أوامره للطائرات الحربية الأمريكية بإقامة جسر جوي مباشر إلى الأرض المحتلة في فلسطين. راجع: ستيفن اي . أمبروز، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٥.

[٩]) كيستي كيسلي، نانسي ريجان فضيحة في البيت الأبيض، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة، ١٩٩١، ص٦٣.

[١٠]) آندرو كوكبرن، رمسفلد بزوغه وسقوطه وتركته المفجعة، دار السيد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٩، ص ٩٩ – ١٠٠ .

[١١]) كيستي كيسلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٣ .

شاعت أخبار في ٤ تشرين الثاني ١٩٨٦ ، أي في يوم انتخابات الكونغرس الأمريكي من أن " الشراع " المجلة العربية الصادرة في بيروت ، ذكرت في عددها الصادر في ٣ تشرين الثاني من العام نفسه ، أن الولايات المتحدة كانت تزود إيران بقطع الغيار العسكرية ، وأن ماكفارلين وأربعة أمريكيين آخرين زاروا طهران في حزيران ١٩٨٦ ، للتفاوض بشأن الإفراج عن الرهائن الذين يحتجزهم بعض الجماعات المسلحة في لبنان . وكان مصدر هذه المعلومات بعض أتباع آية الله حسين علي منتظري . راجع : دونالد ريغان ، عرافة في البيت الأبيض ، ترجمة الدكتور محمود بهنسي ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، نيقوسيا – قبرص ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

[١٢]) تريتا بارزي ، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة ، ترجمة أمين الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧١ .

[١٣]) للمزيد من التفاصيل راجع : المصدر نفسه ، ص ١٧١ – ١٧٨.

[١٤]) المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .

[١٥]) كيستي كيسلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٣ .

[١٦]) المصدر نفسه ، ص ٤٦٤ .

[١٧]) كيستي كيسلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٤ .

[١٨]) المصدر نفسه ، ص ٤٦٥ .

[١٩]) المصدر نفسه ، ص ٤٦٤ .

[٢٠]) عرف الرئيس ريغان أن انتصاره على جيمي كارتر عائد إلى حد كبير إلى أن الإيرانيين كانوا يحتجزون ٤٤ رهينة أمريكية في السفارة الأمريكية في طهران أثناء حملة ١٩٨٠ الرئاسية ، حين بدا كارتر ضعيفا عاجزا أمام هذا الإذلال . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

[٢١]) ألقت زوجة الرئيس ريغان ، نانسي ريغان اللوم على رئيس العاملين في البيت الأبيض ، وعد المسئول عن أسوأ أزمة صادفت الرئيس . من وجهة نظرها كيف يكون ريغان هو المسئول عن قضية مثل إيران – غيت ، بعد أن كان يصف نفسه " ثاني أهم الرؤساء في تاريخ الولايات المتحدة " ولكنها استدركت وقالت " على كل حال لقد حدث كل شيء تحت عينيه". وأضافت نانسي قائلة: " إن ريغان قد خدع ، وأن مساعديه لم يكونوا أوفياء له " .

وحري بالذكر ، تجاهل رئيس العاملين في البيت الأبيض في شهر شباط من السنة نفسها ، أوامر نانسي ريغان ، وأن يعقد مؤتمرا صحفيا للرئيس ريغان الذي لم يعقد سوى ٤٧ مؤتمرا صحفيا فقط طوال ثماني سنوات قضاها في الرئاسة ، أقل من أي رئيس في القرن العشرين .

ومن ناحية أخرى ، ذكرت نانسي ريغان : " هاذان الشخصان (نورث وبويند كستر) يعرفان حقيقة ما حدث " . وصرحت نانسي لوسائل الإعلام قائلة : " لا أحد غيراهما يعرف الحقيقة ... روني لا يعرف أي شيء . وكذلك نحن نسعى للحصول على شهادة نورث وبويند كستر " .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن زوجة ريغان ، نانسي ريغان قد دفعت زوجها لأن يعرض منصب رئيس العاملين عل " هوارد بيكر " السناتور الجمهوري السابق ، ولذلك بعد الإعلان عن نتائج اللجنة سربت نانسي للصحافة خبر تعيين " هوارد بيكر " في المنصب ، وعندما سألتها الصحافة عن ذلك قالت سكرتيرتها الصحافية ، أن نانسي تتمنى حظا سعيدا لريغان ، وترحب بهوارد بيكر . وقد أدهش هذا الإعلان الرئيس ، ورئيس الأركان ومنع ريغان من أن يحقق لنفسه خروجا مشرفا من البيت الأبيض . راجع : كيستي كيسلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ .

[٢٢]) والحق ، بخلاف عدد قليل جدا من المساعدين الذين كانوا يثقون فيهم ، لم يكن أحد يعلم حتى أبناؤها مدى اعتماد نانسي ريغان على المنجمين، ويقول إبنهما (رون ريغان): "كنت اعتقد لمدة طويلة أن الصحافة تمزح عندما كانت تذكر هذا الموضوع.. ثم تذكرت إنني شاهدت (سام دونالدسون) يتناول هذا الموضوع في برنامجه بصورة جادة تماما، فسألتها في النهاية، وعرفت أن ذلك صحيح، وقد أدهشني ذلك مثلما أدهش الجميع". وتقول باتي ديفز "أنا اعتقد أن هناك تشابها بين الشخصيات التي تولد في البرج نفسه، ولكنني لا يمكن أن أسمح لأحد أن يوجه حياتي فإذا قال أحد لا تخرجي من المنزل اليوم لأن النجوم في موقع سيء سأقرر على الفور مغادرة المنزل، وأستقل أول طائرة مسافرة إلى جنوب أفريقيا". راجع: المصدر نفسه، ص ٤٦٩– ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٤.

[٢٣]) نشرت استفتاء نتيجته أن ١٤ % فقط من الشعب الأمريكي صدق الرئيس حين قال إنه لم يقايض الرهائن بالسلاح. كذلك أسفرت استفتاءات البيت الأبيض عن نتائج مماثلة. اهتز الرئيس ريغان أمام هذا التطور. راجع: دونالد ريغان، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

[٢٤]) كيستي كيسلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٨ .

اجتمع عدد من معاوني الرئيس ريغان لمناقشة تركيب اللجنة ، واقترحت إسناد رئاسة اللجنة إلى جون تاور من تكساس ، وهو الرئيس السابق للجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ، بعد أن أنجز جولة بوصفه رئيس المفاوضين من قبل الولايات المتحدة في محادثات جنيف لخفض الأسلحة. كما اقترحت إلى جانبه برنت سكوكروفت الجنرال المتقاعد في القوات الجوية، والذي خدم بصفة مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس فورد، وكان خيارا طبيعيا كعضو في اللجنة، لأن اللجنة ستكون مكلفة باقتراح الطرق لتحسين إجراءات مجلس الأمن القومي لمنع تكرار حدوث ما حدث. كلا الرجلين من الحزب الجمهوري. وقد أرادت إبقاء الهيئة مصغرة ليتسنى لها أن تعمل بسرعة، وأن تقدم تقريرا حاسما. وكعضو ثالث في اللجنة أوصيت بادموند موسكي، الديمقراطي في ماين وهو عضو في مجلس الشيوخ ووزيرا للخارجية سابقا . والحق، فإن الثلاثة وافقوا على القيام بالعمل. راجع: دونالد ريغان، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ – ٧٤ ، ١٢٧ .

[٢٥]) يقوم وزير الخزانة الأمريكية ورئيس موظفي البيت الأبيض وكاتم أسراره دونالد ريغان، نورث قائلا: "أن الكثير مما حدث أخفي عن الرئيس (وعني بالمناسبة) من قبل ماكفارلين وخلفه كمستشار للأمن القومي، الأميرال بويند كستر، وذلك المارنيز الشاب البارز الذي كان غريبا عنا نحن الاثنين، المقدم ل. نورث. ووفقا لسجلات الأبيض، لم يقابل نورث الرئيس على انفراد أبدا. كان عند مقابلته مصحوبا باستمرار بآخرين. وطوال خدمتي مدة سنتين بوصفي رئيسا لموظفي البيت الأبيض، تحدثت إلى نورث مرة واحدة على الهاتف". راجع: دونالد ريغان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

[٢٦]) ولد جون بويند كستر، في عام ١٩٣٦، تخرج من الأكاديمية البحرية الأمريكية في العام ١٩٥٨، حصل على درجة الماجستير في عام ١٩٦١، والدكتوراه من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في الفيزياء النووية في العام ١٩٦٤ ، قاد المجموعات القتالية في غرب المحيط الهندي، وأصبح مساعدا إداريا لوزير البحرية، ثم مساعدا إداريا في إدارة ريغان ومسئولا عن قيادة وإدارة الموظفين في مجلس الأمن القومي والتخطيط المسبق للأزمات في المدة الواقعة بين ١٩٨٣ – ١٩٨٥. كان ضابطا متقاعدا في البحرية الأمريكية، ومسئولا في البنتاغون الأمريكي ، شغل مساعد مستشار الأمن القومي لماكفرلين، وبعد ذلك غدا مستشارا للأمن القومي. وشغل منصب استشاري في تكنولوجيا الأقمار الصناعية. أدين ماكفرلين في العام ١٩٩٠ بتهمة الحنث باليمين وتزوير الأموال وتغيير الأدلة.

[٢٧]) كيستي كيسلي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦.

[٢٨]) دونالد ريغان، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

[٢٩]) المصدر نفسه، ص ٦٣ – ٦٤ .

[٣٠]) المصدر نفسه، ص ٧٣ .

[٣١]) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

[٣٢]) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

[٣٣]) يقول وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق جورج شولتز : " يعود سبب نشوء فضيحة إيران غيت إلى حد ما استخدام هيئة المجلس نفوذ البيت الأبيض بصورة خاطئة ، والتملص من محاسبة ومراقبة الفرع التنفيذي . ولهذا لم أقبل توصية لجنة تاور القاضية بترأس هيئة مجلس الأمن القومي لمجموعات من ممثلي مختلف المؤسسات الحكومية ، وأيضا ترأس الإجتماعات على مستوى القيادة ، وبذلك تتحكم الهيئة ببرنامج أعمالهم وخطوات سيرهم " . راجع : مذكرات جورج شولتز، اضطراب ونصر، ج١، الخيوط الأولى، ترجمة محمد محمود دبور ، محمود العابد ، عمار جولاق ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٤، ص ٣٨٠ .

[٣٤]) احتدم الصراع بين مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية على عهد الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ريغان ، في مسألة اختطاف طائرة TWA رحلة ٨٤٧ ، حيث تم خطفها في ١٤ حزيران من العام ١٩٨٥ وكان على متنها ١٥٣ مسافرا وملاحا ، معظمهم من الأمريكيين . طالب الخاطفون بإطلاق سراح ٧٦٦ سجينا عربيا محتجزين لدى الكيان الصهيوني ، فضلا عن ١٧ سجينا في الكويت . في هذا السياق يقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جورج شولتز : " في ١٨ حزيران وصل رد الرئيس حافظ الأسد على رسالة الرئيس ريغان وكان في صيغة سؤال : هل نفهم من ذلك أن الولايات المتحدة ستبذل جهودها لإخراج السجناء اللبنانيين خصوصا وأن الولايات المتحدة قد شجبت من ذي قبل سجنهم ونقلهم إلى خارج لبنان وخرق إسرائيل بذلك لميثاق جنيف الرابع ؟ وقبل أن أعمل على صياغة الإجابة كان لاري سبيكس الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض ، وفي موعد الإيجاز الذي يعطيه للصحفيين الساعة العاشرة صباحا ، قد أعلن أن الولايات المتحدة " ترغب من إسرائيل إطلاق سراح السجناء " المعتقلين في إسرائيل . واستبد بي الغضب، وذهبت للرئيس أخبره بمدى الضرر الذي تعرضت له سياستنا بسبب سبيكس ووافقني على ذلك . وصدر الأمر إلى جميع موظفي البيت الأبيض بأنه من ذلك الوقت فصاعدا يجب أن تراجع وزارة الخارجية في أية مسألة. وقد حصل ذلك بالطبع بضغط من وزارتي التي طلبت عدم تدخل موظفي البيت الأبيض. وجاء في رد الرئيس ريغان على الرئيس الأسد: "لن تتم أية صفقات عن طريقنا، ولن نطلب من الآخرين أن يعقدوا صفقات مع الخاطفين كذلك. وأن العائق أمام إطلاق السجناء هو احتجاز الرهائن في مطار بيروت فقط.. " راجع: مذكرات جورج شولتز اضطراب ونصر ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٠ ، ٢٣٥ .

[٣٥]) في الثاني من تشرين الثاني ، أي اليوم السابق لنشر القصة في الشراع ، أفرج عن أحد الرهائن الأمريكيين ، دافيد جايكوبسون من قبل محتجزيه ، وهم مجموعة معروفة باسم الجهاد الإسلامي ، وأعلنوا أنهم فعلوا ذلك استجابة لعروض من الإدارة الأمريكية . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره، ص٤٧ .

[٣٦]) ولد روبرت ماكفرلين في العام ١٩٣٧ ، انضم إلى الأكاديمية البحرية في انابوليس في العام ١٩٥٥ ، ثم عين ملازما ثانيا في سلاح مشاة البحرية الأمريكية ، حيث شغل منصب ضابط مدفعية ، أحيل على التقاعد في عام ١٩٧٩ ، بعد ذلك قام بتدريس علم المدفعية ، وشغل أيضا منصب المساعد التنفيذي لفيلق مشاة البحرية الأمريكية في المدة الواقعة ١٩٦٨ – ١٩٧١ ، فضلا عن مشاركته في حرب فيتنام وفي جولتين ، بعد ذلك حصل على درجة الماجستير في الدراسات الإستراتيجية من معهد الدراسات الدولية في جنيف ، وفي الوقت نفسه ، شارك في حرب فيتنام أثناء هجوم تبت ، ثم اختير زميلا في البيت الأبيض ، حيث عمل في مكتب الشؤون التشريعية في البيت الأبيض ، وأصبح بعد ذلك ، المساعد العسكري لكيسنجر في مجلس الأمن القومي ، حيث قام بوظيفة مهمة تبادل المعلومات الإستخبارية في المجلس مع الصين الشعبية في المدة الواقعة بين ١٩٧٣ –

١٩٧٦ ، فضلا عن مشاركته لكيسنجر لزياراته إلى الصين الشعبية . وعند تركه البيت الأبيض ، عمل في جامعة الدفاع الوطني ، وفي هذا الشأن قام بتأليف كتاب عن إدارة الأزمات ، وفي الوقت نفسه حصل على دبلوم من كلية الحرب الوطنية ، بعدها أصبح مستشارا لوزير الخارجية ، الكسندر هيغ في العام ١٩٨٢ ، ثم عين مساعدا لمستشار الأمن القومي ، كلفه ريغان بوظيفة التفاوض على صفقة الأسلحة مع الوسطاء الإيرانيين ، ثم غدا بعد ذلك مستشار الأمن القومي للرئيس دونالد ريغان حكم بالسجن لمدة سنتين بتهمة حجب المعلومات عن الكونغرس . لكن الرئيس جورج بوش الأب مذكرات جورج شولتز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧٦.

[٣٦]) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ .

أطلق سراحه في العام ١٩٩٢ . والحق ، كان له دور رئيس في قضية إيران – كونترا . راجع Kornbluh Peter and Malcolm Byrn , Eds , The Iran –Contra Scandal : The Declassified History , New Press Disfributed by W . W . New York , 1993 , pp . 15 – 22 . The

[٣٧]) مذكرات جورج شولتز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧٦.

[٣٨]) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ .

نقل عن هاشمي رفسنجاني الناطق باسم مجلس الشورى الإسلامي وقتئذ ، " أن مكفارلن قد زار طهران سرا في أيلول من العام ١٩٨٦ ، وبرفقته أربعة أمريكيين ، وأنهم جاءوا على متن طائرة تحمل معدات عسكرية لإيران تم شراءها من تجار أسلحة عالميين وأقاموا في غرفة في أحد الفنادق لمدة خمسة أيام ثم غادروا " . وأضاف رفسنجاني : " حمل المبعوثون جوازات سفر ايرلندية ، وجلبوا معهم (كعكة وإنجيلا يحمل توقيع الرئيس ريغان) . يقول شولتز في هذا المجال : " وصنعت الكعكة على شكل مفتاح – يفترض أنه مفتاح للصداقة بين الولايات المتحدة وإيران – وأكلها الحرس الثوري الجائع لدى وصولها أرض المطار . وكانت الحادثة غريبة جدا بحيث يصعب تصديقها " . راجع : مذكرات جورج شولتز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٦ . وفنسان نوزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١ .

[٣٩]) مذكرات جورج شولتز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ . وجون كوولي ، الحصاد ، ط ٢ ، ترجمة عاشور الشامس ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٧٥ – ٧٦ .

[٤٠]) دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ .

[٤١] المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

[٤٢]) . Cody M . Brown , Op . Cit . , p . 234

[٤٣]) مادلين أولبرايت ، مذكرة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكننا استعادة سمعة أميركا ودورها القيادي ، ، ترجمة عمر الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٥ .

[٤٤]) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٥ .

[٤٥]) دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

[٤٦]) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

[٤٧]) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

[٤٨]) أدرك ريتشارد نيكسون وهنري كيسنجر أن الانفتاح على الصين الشعبية يمكن أن يفيد إستراتيجيا فيخلق قوة في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، ويعطي الصين الشعبية موطئ قدم في التعاون الاقتصادي والاستقرار على الصعيدين الإقليمي والدولي . وعلى نحو مماثل ، يبدو أن إدارة بوش ، وخصوصا في حقبة الرئاسة الثانية ، تلمس أهمية الهند الإستراتيجية المتنامية وإمكانية قيام مثلث معها ومع الصين الشعبية لأن وزن الأخيرة آخذ بالبروز في السياسة الدولية . راجع : دنيس روس ، فن الحكم كيف تستعيد أميركا مكانتها في العالم ، السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط ، ترجمة عمر الأيوبي وسامي كعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٧ .

[٤٩]) مذكرات جورج شولتز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨ .

[٥٠]) كتب هنري كيسنجر عن ريغان قائلا : " لم يكن ريغان يعرف التاريخ كثيرا ، واستخدم القليل الذي يعرفه لدعم آرائه المسبقة . وقد تعامل مع الإشارات التوراتية إلى المعركة الفاصلة كأنها توقعات عملانية . ولم يكن لكثير من الطرف التاريخية التي كان مولعا بها أساس من الحقيقة .. كانت تفاصيل السياسة الخارجية تضجر ريغان . لقد استوعب قليلا من الأفكار الأساسية عن مخاطر الاسترضاء وشرور الشيوعية ، وعظمة بلاده ، لكن تحليل القضايا الموضوعية لم يكن من نقاط قوته " .

كان نهج ريغان المبسط وافتقاره إلى المعرفة يقودان إلى الالتباس بوصفه مديرا للسياسة الخارجية . وفي ثماني سنوات شهد ستة مستشارين للأمن القومي ، ووفقا لوزير خارجيته " كانت وكالة المخابرات المركزية ومديرها بيل كايسي مستقلين مثل خنزير على الثلج ، ويمكن أن يكونا واثقين بقدر ما كانا مخطئين . وقاد ريغان أيضا تدخلا عسكريا كارثيا في لبنان ، وفضيحة إيران الكونترا .

ومع ذلك كله ، أفيد أن جورج دبليو بوش أبلغ جون ماكين : " لا أريد أن أكون مثل والدي ، أريد أن أكون مثل رونالد ريغان . وقد اختار مسح أجرته قناة ديسكوفري ريغان كأعظم شخصية في التاريخ الأمريكي ، متقدما على لنكولن وواشنطن ومارتن لوثر كنغ جونيور . راجع : مادلين أولبرايت ، مذكرة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكننا استعادة سمعة أميركا ودورها القيادي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

[٥١]) لقد كان على أكبر رفسنجاني ، ذا دور كبير في إقناع الخاطفين الذين خطفوا طائرة تي . دبليو . آيه ، رحلة رقم ٨٤٧ للإفراج عن الرهائن من فيهم ١٣٤ أمريكيا . وفي رسالة سرية شكر الرئيس ريغان ، رفسنجاني على ما قام به ، وأعرب عن الأمل بتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢.

[٥٠]) جورج شولتز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨ .

عندما كان نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، يخدم في الكونغرس، كان داعية للفرع التنفيذي على حساب الفرع التشريعي. ولم يعمل أحد بجدية أكثر منه لإضعاف سلطة الكونغرس على مراقبة البيت الأبيض. وكعضو جمهوري رفيع المستوى في لجنة الاستخبارات التابعة لمجلس الشيوخ في عام ١٩٨٧، كان تشيني يسعى إلى الدفاع عن تعاملات إدارة ريغان في فضيحة إيران– الكونترا . برر تشيني أعمال الكولونيل أوليفر نورث، واللواء البحري جون بويند كستر، ومساعدين آخرين لإدارة ريغان. وفي هذا السياق ، قال مستشار البيت الأبيض جون دين، "أنه يتوجب أن نتذكر أنه خلال الفضيحة، أصبح تشيني المدافع الرئيس عن الرئيس ريغان في الكونغرس "

. راجع : جون نيكولز ، ديك تشيني رئيس أمريكا الفعلي ، ترجمة محمود برهوم ، ورغدة محمد حسن عزيزية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٩ .

[٥٣]) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ط ٣، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص١٢٣– ١٢٤ .

[٥٤]) مصطفى اللباد ، حدائق الأحزان إيران و " ولاية الفقيه " ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٩١ . وأسد الله بادامجيان ، خاطرات منتظري ونقد آن ، انديشه ناب ، تهران ، ١٣٨٢ ، ص ٧١ ع – ٧ ٧ ع ، ٧٠٩ – ٧١٠ ، ٧١٥ – ٧١٧ .

٥٥) محمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، رياض الريس للكتب والنشر بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٨ – ٩٩ .

[٥٦]) أعطى ريغان حصانة محدودة لكل من أوليفر نورث وبويند كستر للإدلاء بشهادتهما أمام لجنة المخابرات في الكونغرس . راجع : كيسني كيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٨ .

[٥٧]) كان في قائمة من اتصلوا بالإيرانيين في فضيحة إيران – غيت ، مايكل ليدين ، وهو ناشط أمريكي محافظ ، وهو الذي عرف منوشهر غوربانيفار ، الوسيط الإيراني المحافظ والمزور ، على أوليفر نورث . وكانت مهمة ليدين الأخيرة بمثابة خبر جديد بالنسبة للمخابرات المركزية الأمريكية . راجع : جورج تينت بالاشتراك مع بيل هارلو ، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي إيه ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٢٢ .

[٥٨]) جورج تنيت بالاشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٧ .

[٥٩]) جورج تنيت بالاشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٧ .

[٦٠]) المصدر نفسه، ص ٣٠٧ .

[٦١]) المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .

[٦٢]) المصد نفسه ، ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

[٦٣]) المصدر نفسه ، ص ٣١٠ .

[٦٤]) جورج تنيت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٧ .